سقت اليه ما خلقته لاجله وتوكل الخصوص ايضا في الصبر على الاذى من القول والفعل
اذ كان امر الله الرسول في قوله فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون مع قول الرسل
عليهم السلام ولنصبرن على ما يقولون مع قول الرسل عليهم السلام ولنصبرن
على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وكذلك امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالتاسي بهم في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فقال ودع اذاهم
وتوكل على الله لقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل في التكرير
والاذى مع قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال بعض العارفين لا يبلغ
لاحد مقام في التوكل حتى يستوي عنده المدح والذم من الخلق فيسقطان ومتى
يؤذى فيصبر على الاذى فيستخرج بذلك منه رفع السكون الى الخلق والنظر الى علم
الخالق الذي سبق ثمرة التوكل في الصبر على حسن المعاملة وترك الطلب للمعاوضة
جملة من الله واجلالا له الا ارهبوا منه وحياء له وقد وصفهم بذلك ظاهرا وباطنا ف
بالظاهر قوله عز وجل نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون فلما
عملوا صبروا على عملهم ثم توكلوا عليه في جميع ذلك فنعم اجرهم واجزل ذخرهم
والباطن فيما اخبر عنهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي
بقطعهم الخوف عن الطلب وفي قوله منكم وجه حسن غريب وهو باطن الاية وقد
يكون معنى لا نريد بدلا منكم عوضا منكم كقوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
في الارض يخلفون لم يرد انه يجعل من البشر ملائكة ولكن المعنى بدلا منكم فهذا احد
الوجهين في الاية والوجه الظاهر ان يكون الكاف والميم اسما للمطعمين اي لا نريد
من عندكم جزاء اي مكافأة ولا شكورا احسن ثناء فلما لم يطلبوا العوض من اجلهم ولا
المكافأة من عندهم وقالوا انا نخاف من ربنا جزاهم افضل الجزاء واحسن لهم غاية
العطاء فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
انهم لم يطلبوا جزاء ولا شكورا جعل جزاءهم شرابا طهورا وجعل سعيهم لديه مشكورا
في التوكل عليه في تسليم الحكم والرضا به ومنه قول يعقوب عليه السلام حين
سلم الحكم توكلا على الوكيل الحاكم ان الحكم الا لله عليه توكلت لان العبد اذا
كان موقنا ان الحكم نافذ فيه من الاشياء وقد لا تواجه في كل شيء ارادته ثم هو على
يقين من ارادة مولاه لكل شيء وان كل شيء مراد لوكيله فينبغي ان يريد ما
يريد مولاه اذ لم ينبغ له ماذا بل ينبغي ان يكون مراد مولاه احب اليه وان
عنده لان مراد مولاه مما لا اعتراض على العبد فيه ولا سخطة لمولاه فلانه محبوب
لله مختار له فلتكن محبة الله مقدمة لوليه على محبته هو وايضا لانه كان لله
عاقبة الامور وقد شرف المتقين وتولاهم عن امور المعاجلة الدنيئة بقوله عز
وجل والعاقبة للمتقين وكما روي في اخبار موسى صلى الله عليه وسلم اذا لم

يكن

يكن ما تريد فارد ما يكون فان ابيت الا ما تريد انفقته فيما تريد ولا يكون الا ما اريد
وروينا عن الحسن البصري وسمعت ان اهل البصرة في عبادان وان حبة بدينار وهذا
من حقيقة التوكل وليس ذلك الا في تسليم الاحكام والرضى بما كتب جرت بهم لان
هذا الكلام قد جاوز المعقول فلعل بعضهم الموت وقد كان وهيب بن الورد المكي
يقول لو كانت السماء نحاسا والارض رصاصا لم اهتم برزقي لظننت اني مشرك
ويقال من اهتم برزق غد فتلك خطيئة تكتب عليه وقال سعيد ان الظالم اذا
اهتم في اول النهار لعشائه كتبت عليه خطيئة وقد كان سهل يقول ان ذلك
ينقص من صومه وقال اعرابي في البادية معبرة عظيمة نفرا على موائد لم يرزقهم
من الجنة بكرة وعشيا يرون منازلهم من الجنان وعليهم من الغموم والكروب ما لو
قسم على اهل البادية لماتوا قبيل ولم قال كانوا اذا افتقروا قالوا بأي شيء
تنعشنا واذا انعشوا قالوا باي شيء تفقرنا وقال مرة اخرى لم يكن لهم من
التوكل والرضا نصيب وهذه المعاملات من فضائل التوكل وتوقف ما لا يطلع رسمه
في كتاب قوت ولا شعار المريدين ومشاهدات العارفين منها انهم اعطاهم لكي
بالاطلاع ايلاهم على ما يسمى من دواجي كون كل عاجل كان توكلا عليه وجبل منه
ان يعلم رضوه في مكونه او يرغبوا عن تقديم او يتطلعوا في تكوينه لان تدبيره عنده
احكم واتقن وهو بالعواقب اعلم واخبر وهم لديه اشد اجلالا واعظاما لما تقدر وتحق وتعلم
واما التوكل عليه في القوت فانه يعتدهم احكم واتقن وهو بالعواقب اعلم واخبر وهم
له اشد اجلالا واعظاما لما تقدر وتحق وتعلم فاما التوكل عليه في الوقت فلانه عندهم
من فروض التوكل فيستخيرون من ذلك مع الوكيل وكذلك التوكل عليه في تسليم الاقدار
حلوها ومرها خيرها وشرها من الله حكمة وعدلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكما قال تعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وان
ما اصابك لم يكن ليخطئك وكذلك قال الله سبحانه الجليل وكل صغير وكبير مستطر فبا
العلم بذلك لا شيئا وكما نعمة القلب به وسكينة العقل عند ورودها وان لا يبطلها
بالرأي والمعقول ولا ينازع بالتشبيه والتمثيل فان هذا عندهم من مرابض الحق فان
لا يصح الايمان عبد حتى يسلم ذلك كله وليس هذا من التوكل في شيء ومن هذا قول ابن
عباس القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر كان تكذيبه بالقدر نقضا
للتوحيد فجعل الايمان بالاقدار كلها انها من الله تعالى مشيئة وحكما بمنزلة الخيط الذي
ينتظم عليه الحب فان التوحيد ينتظم فيه فاذا انقطع الخيط تبدد الحب فـ
كذلك اذا كذب بالقدر ذهب الايمان فالتوكل فرض وفضل فرضه فتوكله في الايمان
وهو تسليم الاقدار كلها للقادر واعتقادها ان جميعها قضاء وقدر الم تر الى
ربك كيف اقسم بنفسه على نفي الايمان عن من لم يحكم الرسول فيما اختلف عليه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)